الدرة الفاخرة لكشف علوم الآخرة ، تأليف
الغزالى محمد بن محمد - ٥٠٥ هـ - كتب
سنة ٨٨٠هـ .

٤٠ ق ١٣س ١٨ر٥×١٣سم

نسخة جيدة بأثنائها نقص ، خطها معتاد
طبع

الاعلام ٧ : ٢٤٧ دار الكتب العربية ١: ٢٩٥

١- السمعيات ، أصول الدين أ- المؤلف
ب- تاريخ النسخ .

كتاب الدرة الفاخرة لكشف علوم الاخرة

للشيخ الامام حجة الاسلام

ابي حامد محمد بن محمد الغزالي

الطوسي رضي الله

عنه بمنه وكرمه

تملك هذا الكتاب الفقير
عبد الباقي الحسيني

كتاب الفاخرة

٨

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله عدة للقاء

قال الشيخ الامام الاوحد حجة الاسلام جمال الدين مفتي
الائمة ابو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي رحمة الله عليه رحمة واسعة
الحمد لله الذي خص نفسه بالدوام • وحكم على من سواه بالانصرام •
وجعل الموت مآل اهل الكفر والاسلام • وفصل بعدله بين تفاصيل
الاحكام • وجعل حكم الاجر خلفا من المعهود من الايام • وافهم
ذلك لمن يشاء من خلقه اهل الفضل والاكرام • وصلى الله على محمد رسول
الملك العلام • وعلى آله وصحبه الذين اختصهم بجزيل الانعام في دار السلام •
وبعد فان الله تعالى يقول كل نفس ذائقة الموت وثبت
ذلك في كتابه العزيز في ثلثة مواضع وانما اراد الله سبحانه وتعالى الموتات
الثلاثة للعالمين فالمتحيز الى العالم الدنيوي يموت والمتحيز الى العالم
الملكوتي يموت والمتحيز الى العالم الجبروتي يموت فالاول آدم وذريته
وجميع الحيوانات على ضروبه الثلاثة الاولة والملكوتي وهو العالم الثاني

احمد

اصناف
الملائكة والجن واهل الجبروتي وهم المصطفين من الملائكة قال
الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس والكروبيون وهم حملة
العرش واصحاب سرادقات الجلال الذين وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز
واثنى عليهم حيث يقول ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته الى قوله
لا يفترون وهم اهل حضيرة القدس المعنيون بقوله عز وجل لاتخذناه
من لدنا ان كنا فاعلين وهم يموتون على هذه المنزلة من الله تعالى ذا القرب
وليس قربهم بمانع لهم من الموت فاقول ساذكر لك عن الموت
الدنيوي ومنح بأذنيك لتعي ما اورده واصفه لك عن الانتقال من حال
الى حال ان كنت مصدقا بالله ورسوله واليوم الآخر فاني ما آتيك الا بالبينة
اشهد الله على ما اقول ويصدق مقالتي القران العزيز وما صح من حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ فصل لما قبض الله تعالى
القبضتين اللتين قبضهما عندما مسح على ظهر ادم عليه الصلاة والسلام
وكلما جمعه في الاولى انما جمعه من ثبته لبن وكلما جمعه من الاجزاء ثما

وهم

جمعهم من شقه الايسر بسطه قبضة الشمال فنظر اليهم آدم وهم
في ناحية الكثر متميزين كامثال الذر فقال هؤلاء الى الجنة ولا ابالي
فهم بعمل اهل الجنة يعملون وهؤلاء الى النار ولا ابالي فهم بعمل اهل النار
يعملون فقال آدم يا رب وما عمل اهل النار فقال تعالى يا آدم ثلاث
شرك بي وتكذيب برسلي وعصيان كتابي في امري والنهي فقال آدم يا رب
اشهدهم على انفسهم عسى ان لا يفعلوا فاشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى شهدنا واشهد عليهم الملائكة وآدم انهم اقروا بربوبيته ثم ردهم
الى مكانهم وهم انفس من غير اجسام فلما ردهم الى صلب آدم عليه السلام اماتهم
وقبض ارواحهم وجعلها عنده في خزانة من خزائن العرش فاذا استقرت
النطفة المنفوسة في الرحم حتى تتصورها والنفس فيها ميتة
فالجوهر الملكوتي منعشا لحدوث البنية فاذا نفخ الله تعالى فيها الروح
ورد اليها سرها المقبوض فيها الذي حياه زمانا في خزانة العرش
فاضطرب المولود فكم من مولود اتى في بطن امه فربما سمعته امه او لم تسمعه

فهذه موتة اولى وحياة ثانية ٥ **فصل** ثم ان الله تعالى اقامه
في الدنيا ايام حيوته حتى استوفى اجله المحدود ورزقه المعدود واتاه
الملكوتية فاذا دنت منيته وهي الموتة الدنيوية جزئية غير كلية نزل عليه
اربعة املاك ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه
اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى
وربما كشف للميت عن امر الملكوتي قبل ان يغرغر فيعاين اولئك الملائكة
على حقيقة عالم الاعلى قد ربما يتحيزون اليه من عالمهم فان كان لسانه
منطلقا حدث بوجودهم او بوجود بعضهم وربما اعاد على نفسه الحديث
بما رأى فظن ان ذلك من فعل الشيطان فسكت حتى يعقد لسانه وهم
يجذبونها من اطراف البنان ورؤوس الاصابع والنفس تنسل انسلال
القذاة من السقاء والفاجر تنسل روحه كالسفود من المبلول من
الصوف هكذا حكى صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم والميت يظن ان بطنه
قد ملئ شوكا او كان نفسه يخرج من خرم ابرة او كان السماء انطبقت

على الارض وهو بينهما ولهذا سئل كعب الاحبار رضي الله عنه عن
الموت فقال كغصن شوك أدخل في جوف رجل وجذبه انسان ذو قوة
فقطع ما قطع وابقى ما ابقى وقال صلى الله عليه وسلم لسكرة من سكرات
الموت اشد من ثلثماية ضربة بالسيف فعندها يرشح جبينه وتزيغ
عيناه وترتفع اضلاعه ويعلو نفسه ويصفر لونه ه ولما
عاينت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في
هذه الحالة انشدت تقول وهي تكفكف الدموع

بنفسي أفدي ما اخصه • لذي الهايعات وما توجع •
وما مسني الحزن من قبل ذا • وما كنت ذا ادمعة تفزع •
وما لي ارى وجهك المجتبى • كمثل الصباغ اذا ينقع •

اذ يبدو الميت ما يغير وجهه عند الموت من شحوب النفس ويشغله عن
النطق لما يلقى من المشقة فاذا حضرت نفسه الى التلبعات لسانه عن
النطق وما احد ينطق والنفس مجموعة في الصدر لسرين احدهما ان الامر

عظيم

عظيم عليه قد ضاق صدره بالنفس المجتمعة في صدره الاثر الثاني ان الانسان
اذا اصابته ضربة في الصدر بقي مدهوشا لا يقدر على الكلام وكل مطعون
يقدر على الكلام الا مطعون الصدر فانه يخر ميتا من غير نطق ه
واما السر الآخر فان الروح الذي فيه حركة الصوت المندفعة
من الحرارة الغريزية قد خمدت وبقيت محدودة وصار التنفس
الا باضمحلال الشدة وهي كدورة الحركة عن الدماغ فصار نفسه
متغيرا في الحالين حال الاندفاع والرودة لانه فقدت الحرارة اصلا
نعم هذا يا بني تختلف احوال الموتى فمنهم من يطعنه الملك حينئذ
بحربة مسمومة قد سقيت سما من النار فتنفر النفس فتنقبض خارجة
فيأخذها الملك في يده وهي ترعد اشبه شيئا بالزيبق على قدر النحلة
شخصا انسانيا فيناولها الملائكة ومن الموتى من تجذب نفسه رويدا
رويدا حتى تحصر في الحنجرة وليس يبقى في الحنجرة الا شعبة يسيرة
متصلة بالقلب فحينئذ يطعنه الملك بتلك الحربة الموصوفة فان النفس

لا تعاد ورق القلب حتى ينطفي ويستر تلك الحرقة انما سميت من حر الموت فاذا
وضعت على القلب صار ستره في سائر الجسد كالنسم الا انه لا يستر الحيا
انما هو موضوع في القلب ويؤثر ستره فيه عند الشدة الاولى ٥
وقال بعض المتكلمين الحياة غير النفس ومعناها اختلاط النفس
بالجسد وعند استقرار النفس بالجسد والزيادة في الترقي والارتفاع
تعرض عليه الفتن وذلك ان ابليس لعنه الله قد انفذ اعوانه الى هذا الانسان
خاصة واستعملهم عليه ووكلهم به فياتون المرء وهو في تلك الحالة
فيتمثلون له في صورة من سلف من الاحباب الميتين البالغين له النصح
في دار الدنيا كالاب والام والاخ والاخت والصديق والحميم فيقولون
له انت تموت يا فلان ونحن قد سبقناك في هذا الشان فمت يهوديا
فهو الدين المقبول عند الله ويزينوه له فان انصرف عنهم وابى جاءه اخرون
وقالوا له يا فلان انا قد سبقناك الى الاخرة مت نصرانيا فانه الدين المقبول
عند الله ويزينوه له ويذكرون له عقايد كل ملة فعند ذلك يزيغ الله تعالى

من

من يريد زيغه وهو معنى قول الله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب اي لا تزغ قلوبنا عند الموت
وقد هديتنا من قبل ذلك زمانا فاذا اراد الله به هدايته وتثبيته
جاءته الرحمة وقيل هو جبريل عليه الصلاة والسلام فيطرد عنه
الشياطين ويمسح الشحوب عن وجهه فيتبسم الميت لا محالة وكثيرا
ممن يرى متبسما في هذا المقام فرحا بالبشير الذي جاءه برحمة الله تعالى من ٢
فيقول له يا فلان اما تعرفني انا جبريل وهؤلاء اعداؤك الشياطين مت
على ملة الله الحنيفية والشريعة الجليلة المحمدية فما شيء احب الى الله تعالى
منه وما شيء افرح منه بذلك الملك وهو قوله تعالى وهب لنا من لدنك
رحمة انك انت الوهاب ثم يقبض عند الطعنة ومن الناس من يقبض وهو
قايم في الصلاة او نايم او قاعد في بعض الطرقات او في بعض اشغاله او
متعلقا على المعصية وهي البغتة فتقبض نفسه مرة واحدة ومن الناس
من اذا بلغت نفسه الحلقوم كشف له عن اهله الى ان يقبض واحدق به جيرانه

من الموتى فيجيء يكون له خوار يسمعه كل شيء الا الانسان فانه لو سمعه لصعق
وآخر ما يفقد من الميت السمع لان الروح اذا فارقت القلب بأسرها
فسد البصر واما السمع فلا يفقده حتى تقبض النفس ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله ونهى عن الاكثار بها عليهم لما يجدونه من الهول العظيم والكرب
الشديد فاذا نظرت الى الميت وقد سال لعابه وتقلصت شفتاه
واسود وجهه وازرقت عيناه فاعلم انه شقي وقد كشف له عن
حقيقة عمله وشقوته في الآخرة واذا رأيت الميت جاف الفم منطلق
الوجه كانه يضحك مكسور عينيه فاعلم انه بشر بما يلقاه في الآخرة
من السرور وكشف له عن حقيقة كرامته فاذا قبض الله النفس الكريمة
السعيدة فيتناولها الى ملكان حسان الوجوه عليهما اثواب حسنة
ولهما روائح طيبة فيلفونها في حريرة من حرير الجنة وهي على قدر النحلة
شخص انساني ما فقد من عقله ولا من علمه المكتسب في دار الدنيا شيء فيعرجون به

في الهوى ولا يزال يمر بالامم السالفة والقرون الخالية كأمثال
الجراد المنتشر منهم من يعرفه ومنهم من لا يعرفه حتى ينتهي الى سماء الدنيا
فيقرع الامين الباب فيقال من انت فيقول انا صلصائيل وهذا فلان
معي باحسن اسمائه واحبها اليه في دار الدنيا فيقال له نعم الرجل كان فلان و
كانت عقيدته حسنة غير شاك ولا مرتاب ثم ينتهي الى السماء الثانية فيقرع
الامين الباب فيقال له من انت فيقول الامين مقالته الاولى فيقولون له اهلا
وسهلا بفلان كان محافظا على صلاته بجميع فرائضها وسننها ثم يمر به حتى ينتهي
الى السماء الثالثة فيقرع الامين الباب فيقال له من انت فيقول مثل مقالته
الاولى والثانية فيقولون مرحبا بالروح الطاهرة كان يراعي حق الله في ماله ولا
يمسك منه شيئا ثم يمر حتى ينتهي الى السماء الرابعة فيقرع الامين الباب فيقال
من انت فيقول كدابه في مقالته فيقال اهلا بفلان كان يصوم فيحسن الصوم
ويحفظه من الغيبة ومن الرفث وحرام الطعام ثم ينتهي الى السماء الخامسة
فيقرع الامين الباب فيقال من انت فيقول كعادته في مقالته فيقال اهلا وسهلا

به ادى حق الله تعالى في حجبه من غير رياء ولا سمعة ثم ينتهي الى السماء السادسة
فيقرع الباب فيقال من انت فيقول الامين كدابه في مقالته فيقال مرحبا
بالرجل الصالح والنفس الزكية والنفس الطيبة كان كثير الذكر والخشوع
وكان كثير البر بوالديه فيفتح له الباب ثم يمر حتى ينتهي الى السماء السابعة
فيقرع الامين الباب فيقال من انت فيقول الامين كدابه في مقالته الاولى
فيقال مرحبا بفلان كان كثير الاستغفار بالاسحار ويتصدق في السر
ويكفل الايتام ثم يفتح له فيمر حتى ينتهي الى سرادقات الجلال فيقرع الباب
فيقال من انت فيقول الامين مثل قوله فيقال له مرحبا واهلا وسهلا
بالعبد الصالح والنفس الطيبة كان كثير الاستغفار وياْمر بالمعروف وينهى
عن المنكر ويكرم المساكين ثم يمر بملاء من الملائكة كلهم يبشرونه بالخير و
يصافحونه حتى ينتهي الى سدرة المنتهى فيقرع الامين الباب فيقال من
انت فيقول الامين كدابه في مقالته فيقال اهلا وسهلا بفلان كان عمل
عمل صالح خالصا لوجه الله تعالى فيفتح له فيمر في بحر من نور ثم في بحر من نار ثم

في بحر من ظلمة ثم في بحر من ماء ثم في بحر من ثلج ثم في بحر من برد طول كل بحر الف
عام ثم يخترق به الحجب المضروبة على عرش الرحمن جل وعلا وهي ثمانون الف
من السرادقات لكل سرادق منها ثمانون الف شرافة على كل شرافة قمر يهلل الله
عز وجل ويقدسه لو برز منها قمر واحد الى سماء الدنيا لعبد من دون الله
عز وجل ولاحرقها من نوره فينتهي به الى منادي من الحضرة القدسية من وراء
تلك السرادقات من هذه النفس التي جئتم بها فيقال نفس فلان بن فلان
فيقول الجليل جل جلاله قربوه فنعم العبد كنت يا عبدي فاذا اوقف بين
يدي الكريمين احجله ببعض اللوم والمعاتبة حتى يظن انه هالك ثم يعفو
عنه سبحانه وتعالى كما روي عن يحيى بن اكثم القاضي وقد روي في المنام فقيل
له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه وقال لي فعلت كذا وكذا وفعلت
وفعلت يا رب ما بهذا اخبرت عنك قال فبماذا احدثت عني يا يحيى فقلت الهي وسيدي وحرمي
حدثني الزهري عن معمر عن عروة عن عائشة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
عن جبريل عليه السلام عنك سبحانك يا ذا الجلال والاكرام انك قلت اني استحي ان

يحيى بن اكثم

اعذب ذا شيبة شابت في الاسلام فقال سبحانه وتعالى يا يحيى صدقت و
صدق الزهري وصدق معمر وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق
النبي وصدق جبريل وصدقنا انا وقد غفرت لك ٥ ورؤي ابن
نباتة الخطيب في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه
الكريمتين فقال انت الذي تلخص كلامي وتلخص كلامك حتى يقال
ما افصحك فقلت سبحانك اني كنت اصف لهم عبادك في دار الدنيا
وانت اعلم قال قل كما كنت تقول في الدنيا فقلت ابا دعو والله الذي خلقهم و
اسكنهم الذي انطقهم وسيجدهم كما اطلعهم وجمعهم كما فرقهم فقال لي صدقت
اذهب فقد غفرت لك ٥ وعن منصور بن عمار رحمه الله انه رؤي في المنام
فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه وقال لي بماذا جئتني يا
عمار فقلت بستة وثلاثين حجة فقال ما قبلت منها شيئا ولا واحدة ثم
قال بماذا جئتني قلت بثلثمائة وستين ختمة ختمت القرآن قال ما قبلت منها واحدة
ثم قال بماذا جئتني فقلت جئتك بك يا كريم فقال سبحانه الآن جئتني اذهب فقد غفرت لك

وذكر

وكثير من هذه الحكايات تخبر بهذه الامور وانما حدثتك شيئا يقتدى
به المقتدي وبالله المستعان ومن الناس من اذا وصل الى الكرسي سمع الندا
ردوه فمنهم من يرد من الحجب وانما يصل الى الله تعالى عارفون ولا يقف
بين يديه الا اهل المقام الرابع فقط عزا ٥ **فصل** واما الفاجر
فتوخذ نفسه عنفا فاذا وجهه كالحنظل والملك يقول اخرجي
ايتها النفس الخبيثة من الجسد الخبيث فاذا صرخ اعظم ما يكون كصراخ الحمير
فاذا قبضها الملك ناولها زبانية قباح الوجوه سود الثياب منتني الريح
بايديهم مسوح من الشعر فيلفونها في تلك المسوح فيستحيل شخصا
انسيا على قدر الجرادة فان الكافر اعظم جرما من المؤمن يعني الجسد في
جلدم الآخرة وفي الصحيح ان ضرس الكافر في النار مثل احد فيعرج
به حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيقرع امين الباب فيقال من انت فيقول
انا دقيائيل لان اسم الملك الموكل على زبانية العذاب دقيائيل فيقال من معك
فيقول فلان بن فلان باقبح اسمائه وابغضها اليه في دار الدنيا فيقال لا اهلا

ولا سهلاً بفلان فلا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة فاذا سمع الامين
هذه المقالة طرحه من يده فتهوي به الريح في مكان سحيق اي بعيد وهو
قوله تعالى ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير
او تهوي به الريح في مكان سحيق فيا لكم من خزي حل به فاذا انتهى الى
الارض ابتدرته الزبانية وسارت به الى سجين وهي صخرة عظيمة يأوي
اليها ارواح الكفار واما النصارى واليهود فيردون من الكرسي الى
قبورهم هذا لمن كان منهم على شريعته وتيا بعد غسله ودفنه واما
المشرك فلا يبالي بشيء من ذلك لانه قد هوى به واما المنافق
فمثل الذي يرد مصفوقا مطرودا الى حفرته واما المقصرون المؤمنون
فتختلف انواعهم فمنهم من ترد صلاته لان العبد اذا نظر في صلاته
سادقا انما تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجهه ثم تعرج
وهي تقول ضيعك الله كما ضيعتني ومنهم من ترد زكاته لانه انما اخرج
ذكي ليقال فلان مزكي فلان متصدق دريا وضعها عند النسوان

ولقد

ولقد رايناه عيانا عافانا الله عز وجل مما حل به ومن الناس من يرد
صومه لانه صام عن الطعام ولم يصم عن الكلام فهو رفث وخسران
فيخرج الشهر عنه وقد تخرجه ومن الناس من يرد حجه لانه انما
حج ليقال فلان حج او يكون قد حج بمال خبيث ومن الناس من يرده
العقوق وسائر احوال البر كلها لا يعرفها الا العلماء باسرار المعاملات
وتحصيل العمل لله الوهاب فكل هذه المعاني جاءت بها الاثار والاخبار
كالخبر الذي رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه في ذات الاعمال وغيره وانما
اردت تقريب الامور اذ قد مثلنا لذوي البر من تصحيح ذلك في اهل
الشرع يعرفون صحة ذلك كما يعرفون ابناءهم فاذا رد الروح الى
الجسد وجدته قد اخذ في غسله ان كان ما غسل وتقعد عند
راسه حتى يغسل فيكشف الله عن بصر من شاء من الصالحين فينظر ها
على صورته الدنيوية وقد حدث انسان انه قد غسل ابنا له فاذا هو
بشخص قاعد عند راسه فاذكر الوهم في ركن الجهة التي دل فيها الشخص فتحول

الى الجهة الاخرى فلم يزل يكلمه بكلام حتى ادرج الميت في اكفانه فعاد
الى ذلك الشخص فشاهده العالم كما روي عن غيره واحد من الصالحين انه
نادى وهو على النعش يا فلان ابن فلان اين لا ارى فانتفض الكفن من على صدره
مرة او ثلاثة ٥ وروى الربيع بن خثيم انه اضطرب في يد غاسله
وقد تكلم الميت على نعشه في عهد ابا بكر الصديق رضي الله عنه فذكر
فضله وفضل الفاروق وتردد في فضل عثمان وانما هي النفس تشاهد
امر ملكوتها فيكشف الله عز وجل عن بصيرة من يشاء فاذا ادرج الميت
في اكفانه صارت ملتصقة بالصدر من خارج الصدر ولها خوار وعجيج
وهي تقول اسرعوا بي الى رحمة الله لو علمتم ما انتم حاملوني اليه وان كان الرجل
بشر بالشقاء فيقول رويدا بي الى عذاب لو تعلمون ما انتم حاملوني
اليه ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرت به جنازة
قام لها تعظيما فمرت به يوما جنازة يهودي فقام لها فقيل يا رسول الله انه
يهودي فقال اليست نفسا وانما كان يفعل لانه كشف له عن اسرار الملكوت

١٠

وكان يبشر بالموت اذا مر به لانه من اهل فهمه ومعاينته فاذا
ادخل القبر وهيل عليه التراب ناداه القبر كم كنت تفرح وانت على ظهري
واليوم تحزن في بطني وكم كنت تاكل الالوان على ظهري والان تاكلك
الديدان في بطني ويكثر عليه من هذه الالفاظ الموبخة حتى يستوي
عليه التراب ثم يناديه ملك يقال له رومان ٥ وقد روي عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال يا رسول الله ما اول ما يلقى الميت اذا ادخل
القبر قال يا ابن مسعود ما سالني عنه احد الا انت فاول ما يناديه من القبر
ملك يقال له رومان يجوس خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عملك
فيقول ليس معي دواة ولا قرطاس فيقول هيهات كفنك قرطاسك
ومدادك ريقك وقلمك اصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد
يكتب وان كان غير كاتب في الدنيا فيذكر حينئذ حسناته وسيئاته
كيوم واحد ثم يطوي الملك تلك الرقعة ويعلقها في عنقه ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره

اول ما يلقى الميت اذا دخل قبره

دينك م

في عنقه ويخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اي عمله فاذا فرغ
من ذلك دخل عليه فتانا القبر وهما ملكان اسودان يخدان الارض
بانيابهما لهما شعور مسدولة يجرانها على الارض كلامهما كالرعد القاصف
واعينهما كالبرق الخاطف ونفسهما كالريح العاصف بيد كل واحد
منهما مقمع من حديد لو اجتمع عليه الثقلان ما رفعاه لو ضربت
اعظم جبل لجعله دكا واذا ابصرتهما النفس ارتعدت فولت هاربة
فتدخل في منخر الميت فيحيى الميت من الصدر كهيئته عند الغرغرة ويكون
ولا يقدر على حراك غير انه يسمع وينظر قال فيبتدرانه بعنف
وينهرانه بجفاء وقد صار له التراب كالماء حيثما تحرك انفسح له فيه
ووجد فيه فرجة فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فمن كان
قبلك من وفقه الله تعالى وثبته بالقول الثابت قال من وكلكما
علي ومن ارسلكما الي وهذا لا يقوله الا العلماء الاخيار فيقول
احدهما للاخر صدق قد كفي شرنا ثم يضربان عليه القبر كالقبة العظيمة

١١

ويفتحان له بابا الى الجنة من تلقاء يمينه ثم يفرشان له من حريرها و
ريحانها ويدخل عليه من نسيمها وروحها ويأتيه عمله في صورة احب
الناس اليه يؤنسه ويحدثه ويملأ قبره نورا ولا يزال في فرح وسرور
ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة ويسأل متى تقوم الساعة فليس شيء احب
اليه من قيامها ودونه في المنزلة المؤمن العامل العابد الخير ليس
معه حظ من العلم ولا من اسرار الملكوت يلج عليه عمله عقيب رومان في
احسن صورة طيب الريح حسن الثياب فيقول له اما تعرفني فيقول له من
انت عافاك الله الذي من علي بك في غربتي ووحشتي فيقول انا عملك
الصالح فلا تحزن ولا توجل فعما قليل يلج عليك منكر ونكير يسألانك
فلا تذهل ولا تدهش ثم يلقنه حجته فبينما هو كذلك اذ دخلا عليه
كما تقدم ذكرهما فينهرانه ويقعدانه مسندا ويقولان له من ربك فينسبق
الى القول الاول فيقول الله ربي ومحمد نبيي والقرآن امامي والكعبة قبلتي و
ابرهيم ابي وملته ملتي غير متعتع فيقولان له صدقت ويفعلان به كالاول

الا انها يمتحان لربا بالي الناز من تلقا وجهه فيرى نسيمها وحميمها وحياتها
وعقاربها وسلاسلها واغلالها وغوها وصديدها وزقومها فيفزع فيقولان
لا عليك من سوء هذا موضعك من النار قد بدلك الله تعالى بموضعك هذا من
الجنة فنم سعيدا ثم يغلقون عنه باب النار ولم يدر ما مر عليه من الشهور
والاعوام والدهور ۝ ومن الناس من يتعجم لسانه في مسألة فان كانت
عقيدته مختلة امتنع ان يقول الله ربي او واحدا غيرها من الالفاظ فيضربانه
ضربة يشتعل منها قبره نارا ثم تطفا عنه اياما ثم يشتعل عليه ايضا ابدا
هذا دابه ما بقيت الدنيا ۝ ومن الناس من يعتاص عليه ويعسر عليه ان
يقول الاسلام ديني لشك كان يتوهمه او فتنة يقع فيها عند الموت
فيضربانه ضربة واحدة فيشتعل عليه قبره نارا كالاول ۝ ومن
الناس من يعتاص عليه ان يقول القران امامي لانه كان يتلوه ولا يتعظ
به ولا يعمل باوامره ونواهيه يطوف عليه دهرا ولا يعطي نفسه خيره
فيفعل به كالاول ۝ ومن الناس من يستحيل عليه جزوا يعذب به في قبره

على قدر جرمه في الاخبار ۝ ومن الناس من يستحيل عليه خنوصا وهو
ولد الخنزير ۝ ومن الناس من يعتاص عليه ان يقول محمد نبي لانه تاسيا
بسنته ۝ ومن الناس من يعتاص عليه ان يقول الكعبة قبلتي لقلة تحريه
في الصلاة او فساد في وضوئه او التفات في صلاته او اختلاف في ركوعه
وسجوده ويكفيك ما روي في فضايله ان الله تعالى لا يقبل صلاة من عليه
صلاة ومن على ثوب حرام ۝ ومن الناس من يعتاص عليه ان يقول
ابرهيم ابي لانه سمع كلاما يوما اوهمه ان ابرهيم كان يهوديا او نصرانيا فاذا
هو شاك مرتاب فيفعل به كما يفعل بالآخرين وكل هذه انواع
كشفناها في كتاب الاحياء ۝ **فصل** واما الفاجر
فيقولان له من ربك فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت ولا تليت ثم
يضربانه بتلك المقامع الحديد حتى يتخلل من الارض السابعة ثم تنفضه الارض
في قبره ثم يضربانه سبع مرات ثم تتفرق احوالهم فمنهم من يستحيل عليه كلبا
ينهشه حتى تقوم الساعة وهم المرابون ومنهم من يستحيل عليه خنزيرا يعذب به في قبره

لقيام الساعة وهي انواع تعتري اهل القبور وانما آثرنا الاختصار في ذكرها
واصلها ان الرجل انما يعذب في قبره بالشيء الذي كان يخافه في دار الدنيا فسال
الله السلامة والغفران لمن الناس من يخاف الجن واكثر طبايع الخلق مختلفة
متفرقة وقد روي على غيره احد من الموتى انه روي في المنام فقيل له
كيف حالك فقال صليت يوما بلا وضوء فوكل الله عز وجل علي ذيبا يروعني
في قبري فحالي معه اسوء حال وآخر روي في المنام فقيل له ما فعل
بك فقال لدغني فاني لم اتمكن في غسلي يوما من الجنابة فالبسني الله ثوبا من
النار اتقلب فيه وروي آخر في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال
الغاسل الذي غسلني حملني عنفا فخدشني مسمار كان في المغتسل فاذاني
وتألمت منه فلما اصبح سئل الغاسل فقال لقد كان ذلك من غير اختياري
وروي آخر في المنام فقيل له ما فعل الله بك او لم تمت قال بلى وانا بخير
غير ان الحجر كسر ضلعي عندما سوى التراب علي نحو اضرني ففتح القبر عليه فوجده
كما قال وجاء آخر لولده في المنام فقال يا ولدي مر اصلح بيت ابيك فقد اذاه

قبل الذاته ٢

المطر

المطر فلما اصبح بعث الرجل الى قبر ابيه فوجد جدولا من الماء قد اتى عليه
من سيل واذا القبر مملو من الماء ۝ وعن اعرابي انه قال لولده ما فعل الله
بك فقال ما ضرني الا اني دفنت بجنب فلان كان فاسقا فقد روعني بما يعذب
به من انواع العذاب واكثر ما جاء مثل هذا ولولا اخبار تبين ان اهل القبور
يتألمون في قبورهم وكفى في الخبر دلالة حيث يقول صاحب الشرع صلى الله عليه
وسلم يؤلم الميت في قبره ما يؤلم الحي في بيته وقد نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن كسر عظام الميت وقد مر برجل قاعد على فناء قبر فنهاه وقال لا
تؤذوا موتاكم في قبورهم وقال صالح المري رحمة الله عليه سألت بعض العلماء
لاي شيء نهي عن الصلاة في المقبرة فاستدل بحديث لا تصلوا في القبور فان ذلك
حسرة لا منتهى لها ۝ وروي عن بعضهم انه قال خرجت يوما اصلي في المقابر
وقد اشتد الحر قوي اذ رأيت شخصا يشبه ابي على ظهر قبر فسجدت فزعا فسمعته
يقول وافتعلت الارض حتى جعلت تؤذي بصلاتك منذ زمان ۝
وفي الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بيتيم يبكي على قبر ابيه فبكى رحمة له ثم

قال ان الميت يعذب ببكاء الحي عليه اي ذلك يسوؤه ويحزنه فكم من ميت
رؤي في المنام فقيل له كيف حالك يا فلان فيقول لسا حالي من فلان
وفلانة كانا يكثران البكاء على اثر ان الزناد تم ينكرون ذلك وفي
الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من احد منكم يمر بقبر اخيه المؤمن كان
يعرفه في دار الدنيا فيسلم عليه الا عرفه وكذا حدث عليه السلام وقد
انصرف عن جنازة سيتعوها انه يسمع قرع نعالهم وهو يخبر اسمع واسمع
ومات بعض الفقهاء ولم يوص بشي ثم طاف على اهل بيته بالليل وقال
اعطوا فلانا كيس كذا من الزرع وادفعوا لفلان كتابه الذي كان
له عندي مودوعا منذ زمان فلما اصبح ذكر كل واحد لاخيه ما راى
ثم دفعوا الزرع وطلبوا الكتاب فلم يجدوه فتعجبوا من ذلك ثم انهم وجدوه
بعد زمان في زوايا البيت ۞ وحكى بعضهم انه قال اخرجنا ابونا مودعا
يعلمنا الكتابة في الدار فاتفق خروجنا الى القبر بعد ستة ايام وجعلنا نتذكر
عليه الله عز وجل فرينا طبق من تين فاشتريناه واكلناه ورمينا بالاذناب

وهم الخليل والكليم والروح والصفي والحبيب صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
تعوكما يشتهوا حيث ارادوا من العوالم الثلاثة واما الاولياء فمنهم من وقف
في البقعة الدنيوية كما روي عن ابي يزيد البسطامي رحمه الله عليه انه تحت العرش
يأكل من مائدة وعلى هذه الارواح الاربعة احوال اهل القبور يجذبون
ويرحمون ويهانون ويكرمون والذين منهم في الارض يحدقون بالميت اذا
احتضر حتى تضيق بهم رحاب المنازل وربما كشف له فراهم ويغبط بهم
ولقد رايت من حدث بهذا النوع وقد رايت بعض الاصحاب كشف
له عن بصيرته فنظر اليها ولد الميت وقد ولج عليه البيت والبيت
يشوف وتصورت هذه الفوايد الملكوتية انا نكون لكريم نسال الله
ان يجود لنا بمعرفة ما نخوض به بحار اسراره حتى يرتفع الشك
والارتياب ومع هذه الانواع الموصوفة لا يعمل احد منهم تكوين الليل
والنهار الا من كان عنده باقية ثم يعرج به علوا فمنهم من يعرف
الجمعة والاعياد فاذا خرج احد منهم من الدنيا اجتمعوا اليه وعرفوه ۞

فهذا ابيٌّ لعن زوجته وهذا ابٌ لعن ولده وكل احدٍ يسال
عن اربه ولباعات الميت فلم يلق احدا من معارفه لم يرتع نصيبه
عند الموت فيموت يهوديا او نصرانيا فيصير الى عيادهم فاذا قدم احد
من الدنيا ساله جيرانه ما علك بفلان فيقول مات فيقولون انا لله
وانا اليه راجعون سُفل به وقد روى بعض الناس في النوم فقيل له
ما فعل الله بك فقال انا وفلان وفلان حتى عد جماعة من اصحابه
في خير ونعمة وقيل له ما فعل فلان فقال ما رايته وانما كان هذا
المذكور قد القى نفسه في الابار غريقا واحسبه والله اعلم قاتلي
انفسهم ○ وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى
بالمرسلين ليلة اسري به ركعتين وانه سلم على ادريس وهرون
ودعيا له بالرحمة والثبت وكان اولئك قد ماتوا وبادت اعينهم
وانما هي حياة الانفس بعد الاحياء حيوة ثانية والحياة الاولى
يوم اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ولا نعهد بالحيوة

الدنيوية

الدنيوية فانها مسخرة بالمنعم ○ ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا **فصل** احوال الموتى
فاذا بادت اعينهم منهم المستقر ومنهم الطواف ومنهم المضروب
عليه ومنهم المعذب والدليل على صحة قولنا قوله عز وجل النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد
العذاب اي تعرض ارواحهم على النار غدوة وعشية ما داموا
في البرزخ الى ان تقوم الساعة فتقول لهم الملائكة ادخلوا الى اشد
ما كنتم فيه ○ **فصل** فاذا اراد الله قيام الساعة دون
النفخ في الصور على التبير الذي بيناه في الاحياء فاذا الجبال تتطاير
وتسير مثل السحب واذا البحار قد تنخرق بعضها في بعض وتكورت
الشمس فعادت سوداء مزبدة وتنخرقت البحار على امتلاء عالم الهوى
مائه ودخول العالم بعضهم في بعض وانتثرت النجوم كالسلك اذا
انتثر نظمه وعادت السماء كدهن الورد تدور كدوران الرحاة

والارض قد زلزلت زلزالا شديدا تارة تنقبض وتارة تنبسط كالاديم حتى ان الله تعالى يامر بخلع الافلاك فلا يبقى في الارضين السبع ولا في السموات السبع ولا في الكرسي حي كاين الا قد ذهبت نفسه وان كان ذو حياة ذهب روحه وقد خلت الارض من سكانها والسماء من عمارها

على ضروب الموحدين ثم ان الله تعالى يتجلى في الغمام فيقبض السموات السبع بيمينه والارضين السبع بشماله ثم يقول انا الله لا اله الا انا يا دنيا يا دنية اين اربابك اين اصحابك فتنتيهم ببهجتك وشغلتيهم عن اخرتهم بزهرتك ثم يثني على نفسه سبحانه وتعالى بما شاء ويفتخر بالبقاء السرمد والعز الدايم والملك الباقي والقدرة القاهرة والحكمة الباهرة ثم يقول تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيجيب نفسه تعالى بان يقول لله الواحد القهار ثم يفعل فعلا اعظم من الاول وهو ان ياخذ السموات على اصبع والارضين على اصبع والاشجار على اصبع والبحار على اصبع ثم يهزهن هزا ويقول

ليس المراد بالاصبع العضو تعالى الله عن ذلك علوا [illegible]

سبحانه اين الذين عبدوا من دوني واشركوا بي لمن الملك اليوم الا لي سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ثم يكث ما شاء سبحانه وتعالى في ليس من العرش لا المقام نسمة نعلو وقد ضرب الله على اذان الحور والولدان في جنتهم ثم يكشف سبحانه عن بير من سقر فيخرج منها لهب النار فيشتعل في الاربعة عشر بحرا كما يشتعل النار في الصوف المنفوش فما تدع منها قطرة واحدة وتدع الارضين حممة والسموات كانها عكر الزيت والنحاس المذاب فاذا ام اللهب اي يعلو بقضا ن السماء زجر الله النار زجرة خمدت ولا يرفع لها لهب ثم يفتح الله خزانة من خزاين العرش فيها بحر الحياة فتمطر الارض فاذا هو كمني الرجال فيلقى الارض عطشانة ميتة هامدة فتحيى وتهتز ولا يزال المطر عليها حتى يعمها ويكون الماء اربعين ذراعا فاذا الاجسام تنبت من العصعص

وفي الحديث ان الانسان بدا من عجب الذنب ومنه يعود وفي رواية اخرى يبلى المرء كله الا عجب الذنب منه بدا ومنه يعود وهو قطع على قدر

الجمجمة ليس له مخ في ذلك فمنه تنبت الاجساد في مقادير لها كما تنبت
البقل حتى تشتبك بعضها في بعض فاذا ان هذا عند منكب هذا
ويده على جنب هذا وفخذه على عجز هذا لكثرة البشر قوله تعالى
قد علمنا ما تنقص الارض منهم وقد بينتها عليه في كتاب الاحياء فاذا
تمت انتشت على حسبها الصبي صبي والشيخ شيخ والكهل كهل والفتى
فتى والشاب شاب امر الجليل جل جلاله ان تهب ريح من
تحت العرش فيها نار لطيفة فتنسف ذلك على الارض وتبقى الارض
بارزة ليس فيها حدب ولا عوج ولا امت وقد عادت الجبال
رمالا وهو الكثيب المهيل ثم يحيي الله سبحانه وتعالى اسرافيل فينفخ
في الصور من صخرة بيت المقدس والصور قرن من نور له اربعة عشر
دارة والدارة الواحدة كاستدارة السماء والارض فيها ثقب
بعدد ارواح البرية فتخرج الارواح لها دوي كدوي النحل قد ملأ ما بين
الخافقين ثم تذهب كل نسمة الى جثتها فسبحان ملهمها اياها حتى الوحش

والطير

والطير وكل ذي روح فاذا الكل كما قال سبحانه وتعالى ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون والزجرة العظيمة كما قال تعالى فانما هي زجرة
واحدة فاذا هم بالساهرة الارض السفلى لانهم فتحوا ابصارهم عند قيامهم
فنظروا الى جبال الدنيا منسوفة وبحارها منزوفة والارض لا عوج فيها
ولا امت والامت الشيء المرتفع كالربوة والعوج الارض المنخفضة
كالوهدة والاودية وانما صارت مستوية كانها صفحة قاعا صفصفا فتحيروا
لما نظروا من الهول وقعد كل واحد على قبره عريانا مستفزا متعجبا
لا ثوب عليه متفكرا كما قال صلى الله عليه وسلم في الصحيح يحشر الناس حفاة عراة
غرلا اي غير مختونين الا قوما ماتوا في الغربة مؤمنين ولم يكفنوا فانهم يحشرون
وقد البسوا ثيابا من الجنة وقوم اتصاص امة محمد صلى الله عليه وسلم متحرين
السنة ما زاغوا عنها سم الخياط فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بالغوا في اكفان موتاكم فان امتي تحشر باكفانها وباقي الامم عراة رواه
ابو سفيان مسندا وقال صلى الله عليه وسلم يحشر الميت في ثيابه التي

تحشر بن م

مما دونياه بالحق وبعض الموتى لما احتضر قال البسوني الثوب الفلاني
فنزع حتى مات في غلالة ليس عليه غيرها فرئي في المنام بعد ايام فقال بل
كانه حزين فقيل له ما بالك فاعرض عن خطابه ثم قال منعتموني ثوبي
وجعلتموني احشر في هذه الغلالة لا غير

فصل

في الاقامة بين النفختين وهي الموتة الثالثة لانها معتبرة من الحواس الباطنة التي هي
والموت الجسماني من الحواس الظاهرة لان الاجرام من العاجلة
بالحركة ولانهم لا يصلون ولا يصومون ولا يتعبدون ولو
ادخل ملك في جثته لما اقام فيها لانها ذو حرص على التحيز الى عالمه والنفس
جوهر بسيط فاذا ركبت في الجسد صحت حياته وافعاله والناس
في امر المدة الكائنة بين النفختين مختلفين واستقر جمهورهم على اربعين
سنة وحدثني من لا اشك في حديثه ان امر ذلك لا يعلمه
الا الله عز وجل لانه من اسرار الربوبية وكذلك حدثني ان الاستثناء
واقع عليه سبحانه وتعالى خاصة فقلت معنى قوله صلى الله عليه وسلم انا اول من

تنشق

تنشق عنه الارض يوم القيمة واجد موسى عليه الصلاة والسلام آخذ
بقايمة العرش فلا ادري ابعث قبلي ام كان ممن استثنى الله تعالى ولا
يخرج من هذا الحديث على ما يعتقدون ان الا تعش نحشر من غير اجسام
لان موسى كان لا جثة له ولعل الاستثناء الذي عنى به رسول الله
صلى الله عليه وسلم في امر الفزع لان البرايا عند الصعقة وعند الفزعة
حيث قال فلو كان لك يا ابن الخطاب عمل سبعين نبيا لظننت انك
لا تنجو من ذلك اليوم الا قوما استثناهم الله عز وجل في هول الفزع
والصعق هم اهل المقام الرابع ولا شك ان موسى صلوات الله عليه احدهم
والاستثناء من بلوغ الخوف والا فزع لو كان هنالك احد لاجاب
الله تعالى حين يقول لمن الملك اليوم لقال لله الواحد القهار

فصل

واذا استوى كل واحد على قبره منهم العريان
والملبس ومنهم الاسود والابيض ومنهم من يكون له مصباح ونور اشد
من نور المصباح ومنهم من يكون له نور كنور المصباح الضعيف ومنهم من يكون

سوار الخليقة

لهم نور كنور الشمس الا ان كل واحد منهم مطرقا راسه ما يدري ما يصنع به
الف عام حتى تظهر من المغرب نار لها دوي تساق فتدهش لها دوس
الخلايق انسا وجنا ووحشا وطيرا فياتي كل واحد عمله فيقول له قم
وانهض الى المحشر فمن كان له عمل جيد شخص له عمله بغلا ومنهم من يشخص له عمله
حمارا ومن الناس من يشخص له عمله كبشا تارة يحمله وتارة يلقيه ويجعل لكل
واحد منهم نور شعاعي من بين يديه وعن يمينه مثله ليسري بين يديه
في الظلمات ونحو قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وليس
عن شمايلهم نور بل ظلمة حالكة لا يستطيع البصر نفاذها وشدة حلكها
وحندسها ويجد المهتدي لله تعالى على ما اعطاه من النور ليهتدي به
في تلك الشدة ويسعى من بين ايديهم لان الله عز وجل يكشف للعبد المومن
المتنعم عن احوال الاشقى المعذب ليستبين له الفايدة كما فعل باهل الجنة
واهل النار قال تعالى فاطلع فراه في سواء الجحيم وكما قال سبحانه وتعالى
واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين

لان

لان اربعا لا يعرف قدرها الا اربع لا يعرف قدر الحيوة الا الموتى ولا
يعرف قدر الصحة الا اصحاب السقم والشباب لا يعرف قدره
الا اصحاب الهرم ولا يعرف قدر الغنى الا الفقراء ومن الناس من
يسعى على قدميه وعلى طرف بنانه نور تارة يطفى وتارة يشتعل
وانما نورهم عند البعث على قدر ايمانهم واعمالهم قيل له يا رسول الله
كيف يحشر الناس فقال اثنان على بعير وخمسة على بعير وعشرة
على بعير ومعنى الحديث والله اعلم ان قوما يتلقون في الاسلام فيرحم
الله تعالى فيخلق لهم من اعمالهم بعيرا يركبون عليه وهذا من ضعف العمل
لانهم يشتركون عليه فهم كقوم خرجوا الى سفر وليس معهم ما يشترون
به مطية توصلهم فاشتركوا فيها رجلان او ثلاثة فابتاعوا مطية يتعقبون
عليها في الطريق فاين يبلغ بعير مع عشرة فهذا العجز في العمل معناه
قبض اليد في المال عن التصدق فيه ومع هذا يحكم له بالسلامة فاعمل
هداك الله عملا يكون لك بعيرا خالصا من الشركة واعلم ان ذلك

هو المتحير الوالج والمتعوت وافدون كما قال جل جلاله يوم نحشر المتقين الى
الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ۝ وفي غريب الرواية
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه انه كان رجل
في بني اسرائيل كثيرا ما يفعل الخير حتى انه ليحشر فيكم قالوا وما كان يصنع
قال ورث من ابيه مالا كثيرا فاشترى به بستانا فحبسه للمساكين
وقال هذا بستاني عند الله وفرق دنانير عديدة وقال بهذه اشتري
جارية عند الله واعتق يوما وكان ضريرا فرآه انسان يمشي وتارة
بلا نجاهم
يكبو فابتاع له مطية يسير عليها وقال هذه مطيتي عند الله تعالى اركبها
والذي نفسي بيده لكأني انظر اليها وقد جيء بها مسرجة ملجمة يركبها يسير
لعله لكأنني
به الى الموقف وقيل في تفسير قوله تعالى أفمن يمشي مكبا على وجهه
أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم انه مثل ضربه الله عز وجل ليوم القيمة
في حشر المؤمنين والكافرين كما قال تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم
وردا اي عطاشا على وجوههم عطاش لان الذين اعتادهم في الدنيا على اقدامهم

قام

قادر على ان يمشيهم في الآخرة على وجوههم هذا قول بعض المفسرين
وليس الامر على ما حكاه انما المشي في ذلك انه يمشي تارة ويكبو اخرى والذي
قاله بعيد لان الله تعالى ذكر الارجل فقال وارجلهم بما كانوا يعملون
وقوله عميا وبكما وصما تعبير عن المقصد الذي اراده وترك الاشياء
التي يشهد عليها فقد رايت العرب تتمثل به وتقول هذا المشي على وجهه
اذا كان يكبو ويمشي مرة على غير النور الذي يسعى بين ايدي
المؤمنين وعن ايمانهم وليس العمى الكلي اذ اريد به لانه من خلاف انهم ينظرون
الى السماء تنشق بالغمام والملائكة تنزل والجبال تسير وكل اعمال
يوم القيمة تفسير قوله تعالى أفسحر هذا ام انتم لا تبصرون فمعنى
العمى في القيمة الخوض في الظلمة والمنع من النظر الى وجه الله الكريم
مع انه نور الله عز وجل تشرق به الارض البيضاء وموقف ضرب على ابصارهم
غشاوة لا ينظرون الى شيء من ذلك وكذلك الصمم ضرب على اذانهم فلا يسمعون
كلام الله تعالى والملائكة الذين ينادون لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون

ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون وكذلك منعوا عن الكلام كأنهم
بكم وتفسير قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
والممنوع عن الشيء موصوف به بالضعف عن قدرته وان كانت القدرة
موجودة فكأنها معدومة لوجود حال بعد حال ۞ ومن الناس من
يحشر بفتنته الدنيوية فقوم مفتونون بالعود معتكفون عليه
دهرهم فعند قيام احدهم من قبره يجده بيمينه فيطرحه فيقول
سحقا لك شغلتني عن ذكر الله عز وجل فيعود اليه ويقول انا
صاحبك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين وكذلك يبعث السكران
سكرانا والزامر زامرا وكل احد على الحال الذي صده عن سبيل الله ۞
ومثله الحديث الذي روي في الصحيح ان شارب الخمر يحشر والكوز
معلق في عنقه والقدح بيده وهو انتن من الجيفة فمن كل حيز
على وجه الارض يلعنه كل من يمر به من الخلق والميت يحشر بظلامته كما جاء
في الصحيح ان المقتول في سبيل الله ياتي يوم القيمة وجرحه يشخب دما اللون

لون

٢١

لون
الدم والريح ريح المسك حتى يقف بين يدي الله عز وجل فاذا اسافتهم
الملايكة زمرا وافواجا يحشر كل واحد على ما قدر له ثم يجتمعون
في صعيد واحد الاولون والاخرون فيامر الجليل جل جلاله بملايكة
سماء الدنيا ان يتولهم فياخذ كل واحد منهم انسانا وشخصا من المبعوثين
انسا وجنا وطيرا ووحشا وحوتا ليولهم الى الارض الثانية وهي ارض
بيضا من فضة نورية وصارت الملايكة من وراء العالمين
حلقة واحدة فاذا هم اكثر من اهل الارض بعشر مرات ثم ان الله سبحانه
وتعالى يامر ملايكة السماء الثانية ان يتولهم فيحدقون بالكل
حلقة واحدة فاذا هم مثلهم عشرون مرة ثم تنزل ملايكة السماء الثالثة
فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذا هم مثلهم ثلاثون مرة ثم
تنزل ملايكة السماء الرابعة فيحدقون بالكل حلقة واحدة فيكونون مثلهم اربعين
مرة ثم تنزل ملايكة السماء الخامسة فيحدقون بالكل حلقة واحدة فيكونون
مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملايكة السماء السادسة فيحدقون بالكل حلقة واحدة

السماء

وهم مثلهم ستون مرة ثم تنزل ملائكة السماء السابعة فيحيطون بالكل حلقة
واحدة وهم مثلهم سبعون مرة والخلق تتداخل وتتدافع حتى تعلو
القدم ألف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس في العرق على أنواع مختلفة
إلى الأذقان وإلى الصدر وإلى الحقوين وإلى الركبتين ومنهم من يصيبه
الرشح اليسير كالقاعد في الحمام ومنهم من تصيبه البلة كالعاطش إذا
شرب الماء وأصحاب الري وهم أصحاب المنابر وأصحاب الرشح اليسير
وهم أصحاب الكراسي وأصحاب الكعبين فهم يموتون غرقا والملائكة
تناديهم لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ٥ وحدثني
بعض العارفين أنهم الأوابون كالفضيل بن عياض وغيره وإن كان
النبي صلى الله عليه وسلم قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له فإن ذلك
قول مطلق على الكمال وهذه الأصناف الثلاثة هم أصحاب الري والرشح
والنصيب وأهل الكعبين هم الذين تبيض وجوههم ومن دونهم تسود
ولمبيت لا يكون الأرق والعرق والقلق وقد قربت الشمس من رؤوسهم حتى

يذهب

٢٢

يذهب الناس إلى آدم عليه الصلاة والسلام فيقولون يا آدم أنت أبو البشر
طال الأمر علينا وهو شديد وأما الكافر فيقول يا رب أرحني ولو إلى النار
من شدة ما يرى من الهول فيقولون يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده
ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته اشفع لنا في فصل
القضاء فيوم ربك لحيث يشاء الله سبحانه فيفعل بهم ما يشاء
فقد طال المقام واشتد الزحام فيقول لهم آدم إني عصيت الله سبحانه
حين نهاني عن أكل الشجرة وإني أستحي أن أكلمه في هذه الحالة ولكن
اذهبوا إلى نوح فإنه أول المرسلين فيقيمون ألف عام ثم يذهبون إلى
نوح عليه الصلاة والسلام فيقولون له أنت أول المرسلين وأول من
أرسل إلى أهل الأرض فيذكرون له مثل ذلك ويطلبون منه
الشفاعة في فصل القضاء بينهم فيقول لهم إني دعوت دعوة أغرق الله
بها أهل الأرض وإني أستحي من الله أن أسأله مثل هذا اليوم ولكن اذهبوا
إلى إبراهيم فإنه خليل الله وهو تمام الكلم من قبل فلعله يشفع لكم فيمكثون

فيما بينهم القعام ثم يأتونه صلى الله عليه وسلم فيقولون له يا ابرهيم يا ابا المسلمين
انت الذي اتخذك الله خليلا وحسبك ما الناس فيه فاشفع لنا الى الله
تعالى فلعله يفصل فيما بين الخليقة فيقول اني كذبت في الاسلام ثلث
كذبات جادلت عن دين الله فانا استحيي من الله تعالى ان اسأله الشفاعة
في مثل هذا المقام ولكن اذهبوا الى موسى عليه الصلاة والسلام فانه اتخذه
الله كليما وقربه نجيا عسى يشفع لكم فيتنادرون فيما بينهم القعام
والحال يزداد شدة والموقف يتعاظم ضيقا ويزداد تداحشا وابدا ما جا
فيأتون موسى عليه الصلاة والسلام فيقولون يا ابن عمران انت الذي اتخذك
الله كليما وقربك نجيا وانزل عليك التورية اشفع لنا الى ربك في
فصل القضاء فقد طال المقام واشتد الزحام وتراكبت الاقدام و
نادى اهل الكفر والاسلام من عظم الزحام فيقول لهم موسى عليه السلام اني سألت
الله عز وجل ان يأخذ آل فرعون بالسنين وان يجعلهم مثلا للآخرين
وانا استحيي من الله ان اسأله الشفاعة في مثل هذه الفاصمة مع اسباب

جرت بيني وبينه في الملا جاءت يلوح لي بها الهلاك لولا انه ذو رحمة
واسعة رب غفور ولكن اذهبوا الى عيسى عليه السلام فانه روح الله
وكلمته ورسوله الكريم وانه اصح المرسلين يقينا واكثرهم معرفة
بالله واشدهم خشية واعظمهم حكمة فلعله ان يشفع لكم فيتنادرون
فيما بينهم القعام والحال يزيد شدة والموقف يزيد ضيقا فيقولون حتى
متى نحن نتنقل من رسول الى رسول ومن كريم الى كريم ثم يمضون
فيأتون عيسى عليه الصلاة والسلام فيقولون انت روح الله وكلمته انت الذي
سماك الله وجيها في الدنيا والآخرة فاشفع لنا الى ربك في فصل القضا
فيقول لهم اني اتخذت وامي الهين من دون الله فكيف اشفع عنده
وقد عبدت معه وسميت له ابنا وسميت لي ابا ولكن لو كان لاحدكم كيس
فيه نفقة وعليه خاتم اكان يصل شيئا في الكيس حتى يفض الخاتم قالوا
نعم يا نبي الله قال اذهبوا الى سيد المرسلين وخاتم النبيين اخي العرب
فانه ادخر دعوته شفاعة لامته وكذا انا آدم ومن تبعه حتى هشموه ونجاحه

اصله زهدا

وكرر ادباعية وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وانه لاحسنهم خلقا وفخرا
والكرمهم شرفا وهو يقول كما قال الصديق لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر
الله لكم وهو ارحم الراحمين وجعل يتلوا عليهم فضايله صلى الله عليه وسلم حرصا
في الذهاب حتى اتوا منبره صلى الله عليه وسلم وقالوا انت حبيب الله والحبيب برسول الله صلى الله عليه وسلم
اوجه الوسايط اشفع لنا الى ربك في فصل القضا فقد ذهبنا الى ابينا ادم
فاحالنا الى نوح فذهبنا الى نوح فاحالنا على ابرهيم وذهبنا الى ابرهيم فاحالنا
على موسى وذهبنا الى موسى فاحالنا على عيسى وذهبنا الى عيسى فاحالنا عليك
صلى الله عليك وليس لنا بعدك مطلب ولا لنا عنك مذهب فيقول صلى الله
عليه وسلم انا لها انا لها حتى ياذن الله لمن يشا ويرضى ثم ينطلق صلى الله عليه وسلم
الى سرادقات الجلال فيستاذن فيوذن له ثم يرفع الحجاب ويلوح العرش
ثم يخر ساجدا تحت العرش سجدة يمكث فيها ما شا الله يحمده بمحامد لم
يحمده بها احد قبله قط قال بعض العارفين تلك المحامد هي المحامد التي
اثنى بها الله تعالى على نفسه يوم فراغه من خلقه فيتحرك العرش تعظيما له وقد ثبت

صحيفة

صحيفة من الصحف التي تقدم ذكرها في الاحيا والناس في تلك المدة قد
ضاق بهم مكانهم وسا حالهم وعظمت اوجالهم وترادفت اهوالهم
وقد طوق كل واحد منهم بما بخل به في الدنيا فمانع الزكوة من الابل يحمل على
كاهله له رغا وثقل كالجبل العظيم ومانع زكوة البقر يحمل ثورا على كاهله
له خوار وثقل يعدل الجبل العظيم ومانع زكوة الغنم يحمل تيسا له نفح
ولغا وهو كالرعد القاصف ولهذا الرغا والخوار ومانع زكوة الزرع
فانه يحمل على كاهله اعدالا مملوة من الجنس الذي بخل به برا كان او
شعيرا اثقل ما يكون ينادي بالويل والثبور ومانع زكوة المال يحمل شجاعا
اقرع له زبيبتان وذنبه قد صب في منخريه فاستدار بجيده
وثقل على كاهله كانه قد طوق بجبل رحى في الارض فكل واحد ينادي
ما هذه فتقول لهم الملايكة هذا ما بخلتم به في الدنيا رغبة وشحا عليه وحرصا
وهو قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة واخرون قد عظمت فروجهم ما بخلوا به
وهي تسيل صديدا يتاذى بنتنها جيرانهم واخرون قد صلبوا على جذوع

النيران وآخرون قد خرجت ألسنتهم على صدورهم أقبح ما يكون وهم الزناة
واللواط والورثة والكذابون وآخرون قد عظمت بطونهم كأمثال الجبال
الرواسي وهم آكلوا الربا وكل ذي ذنب قد تأذى بذنبه يعذب به لشؤمه

فصل فيأتي جبريل جل جلاله يا محمد ارفع رأسك وسل
تعط وقل يسمع واشفع تشفع فيقول صلى الله عليه وسلم يا رب افصل
بين عبادك فقد طال وقوفهم وقد فضح كل واحد بذنبه في عرصات القيمة
فيأتي النداء نعم يا محمد ثم يأمر الله تعالى بالجنة أن تزخرف وتزلف ويؤتى
بها ولها نسيم طيب أعبق ما يكون وإذا فيه حسد يوجد ريحها من مسيرة خمسمائة
عام فتبرد النفوس وتحيا القلوب لمن كانت أعمالهم حسنة في الدنيا
وأتهم ينعوا ابن ريحها من مسيرة خمسمائة عام فتوضع عن يمين العرش ثم
يأمر الله تعالى بالنار فيؤتى بها فترعب وتفزع الخلائق ثم تقول للمرسلين
إليها من الملائكة سألتكم بعزة من أرسلكم أتعلمون أن الله تعالى خلق خلقا
يعذبهم بي فيقولون لها لا وعزته وإنما أرسلنا إليك لتنتقمي ممن عصاه من خلقه

فلمثل

فلمثل هذا اليوم خلقت فيأتون بها تمشي على أربع قوائم تقاد بسبعين ألف
زمام في كل زمام سبعون ألف حلقة لو جمع حديد الدنيا كلها ما عدل حلقة
واحدة منها على كل حلقة سبعون ألف زباني من الزبانية لو أمر زباني منهم
أن يدك الجبال لدكها وأن يفتتها لفتتها ولها شهيق وزفير وشرر
ودخان تفور حتى يسود الأفق من ظلمته فإذا كان بينها وبين الخلائق مسيرة ألف
عام تفلتت من أيدي سائقيها وتهم الزبانية حتى تأتي على أهل الموقف ولها
صلصلة وشهيق وزعيق فيقولون ما هذا فيقال جهنم انفلتت من أيدي
سائقيها ولم يقدروا على إمساكها لعظم شأنها فيجثون على الركب حتى المرسلون
ويتعلق إبراهيم وموسى وعيسى بالعرش هذا افدني الذبيح وهذا افدني هارون
وهذا افدني مريم وجعل كل واحد منهم يقول يا رب يا رب نفسي لا أسألك
اليوم غيرها وروي أن المسيح يقول يا رب نفسي وأمي لا أسألك اليوم غيرهما
وهو أصح عندي ومحمد صلى الله عليه وسلم يقول يا رب أمتي أمتي سلمها ونجها وليس في
الموقف من تحمله ركبتاه سواه وتجثو الأمم على الركب في الخلا يوقدو وقعوا

في الارض لشدة الهول وعند تنزلها يجثوا من الحنق والغيظ وهو قوله
سبحانه وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم ولقوله
اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا اي تغيظها لغيظها
وحنقها لقوله تعالى تكاد تميز من الغيظ اي تكاد تنشق نصفين من شدة
غيظها فيبرز الرسول صلى الله عليه وسلم بامر الله تعالى ويأخذ بلجامها
ويقول لها ارجعي مدحورة الى خلفك حتى يأتيك افواجك فتقول
النار خل سبيلي يا محمد حرام علي ان ارجع حتى انتقم ممن اذى
ربي وعبد غيره فينادي منادي من السرادقات التي للعرش اسمعي
يا نار واطيعي محمد ثم تجذب وتجعل تحت شمال العرش ويحدث اهل
الموقف بجذبها فيخف وجلهم وهو قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
فهنالك ينصب الميزان وهو كفتان كفة عن يمين العرش من نور
الوزن وكفة عن يسار العرش من ظلمة ويكشف الجليل جل جلاله
عن ساقه فيسجد الناس كلهم تعظيما له وتواضعا الا الكفار الذين اشركوا به في

حياتهم

٦

حياتهم وعبدوا الحجارة والخشب وما لم ينزل به من سلطان فان صياصي
اصلابهم تعود حديدا فلا يقدرون على السجود وهو قوله تعالى يوم يكشف
عن ساق ويدعون الى السجود الآية ه روى الامام البخاري في تفسيره
مسندا الى النبي صلى الله عليه وسلم يكشف الله عن ساقه يوم القيمة فيسجد له كل
مؤمن ومؤمنة وقد اشفقت من تأويل هذا الحديث وعدلت عن مكنونه
وكذا اشفقت من صفة الميزان ونعت قول ذا صيغة بالمثل
وجعلته متحيزا الى العالم الملكوتي فان الحسنات والسيئات اعراض ولا
يصح الاعراض الا بالميزان الملكوتي فبينما الناس حائرون اذ نادى الجليل
جل جلاله بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان
لا يجاوزني ظلم ظالم فان جاوز ربي عنا فانا الظالم حكاه البخاري ثم يحكم بين
البهائم فيقتص للجماء من القرناء ويفصل بين الوحش والطير ثم يقول لهم
كونوا ترابا فتسوى بهم الارض فحينئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول
لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا

ثم يخرج الندا من قبل الله تعالى اين اللوح المحفوظ فيؤتى به وله هزج
عظيم فيقول الله تعالى اين ما سطرت فيك من توراة وانجيل وزبور
وفرقان فيقول يا رب نقله الروح الامين فنقله مني فيؤتى به يرعد
وتصطك ركبتاه فيقول الله تعالى يا جبريل هذا اللوح يزعم انك نقلت
من كلامي ووحيي اصدق قال نعم يا رب قال فما فعلت به قال انهيت
التوراة الى موسى عليه السلام والزبور الى داود وانهيت الانجيل الى عيسى
وانهيت الفرقان الى محمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين وكل رسول برسالته واصحاب
الصحف بصحائفهم واذا الندا يا نوح فيؤتى به ترتعد فرائصه وتصطك
ركبتاه فيقول يا نوح زعم جبريل انه بلغك الرسالة وانك من المرسلين
فيقول صدق قال فما فعلت في قومك قال دعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدهم
دعائي الا فرارا واذا الندا يا قوم نوح فيؤتى بهم زمرة واحدة فيقال هذا
اخوكم نوح يزعم انه بلغكم الرسالة فيقولون يا ربنا ما بلغنا شيئا وينكرون
الرسالة فيقول الله تعالى يا نوح الك بينة تشهد عليهم فيقول نعم بينتي عليهم

محمد وامته فيقولون كيف ونحن اول الامم وهم بعدنا آخر الامم فيقول الله
تعالى يا محمد هذا نوح يستشهدك فتشهد له بتبليغ الرسالة فيقرا محمد صلى
الله عليه وسلم وخيار امته انا ارسلنا نوحا الى قومه الى آخر السورة فيقول الله
تعالى قد وجب عليهم الحق وحقت كلمة العذاب على الكافرين فيؤمر بهم
زمرة واحدة الى النار من غير وزن عمل ولا حساب ثم ينادي اين عاد
فيفعل مع عاد كما فعل مع قوم نوح فيشهد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
وخيار قومه ويتلوا كذبت عاد المرسلين فيؤمر بهم زمرة واحدة الى النار
ثم ينادي بصالح وثمود فيشهد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فيؤمر بهم زمرة
واحدة الى النار فلا يزال الندا يخرج امة بعد امة ممن اخبر القران
عنهم تبيانا واشارة كقوله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا ثم ارسلنا رسلنا
تترا كلما جاء امة رسولها كذبوه وقوله سبحانه وتعالى والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات وهذا تنبيه على تلك القرون الماضية
كقوم تبع ودوح ورشد واسرف وما اشبه ذلك حتى ينتهي الندا الى اصحاب

امر الطاغية

الرس وتبع وقوم ابرهيم وكل اوليك لا ينصب لهم ميزان ولا يرفع لهم
حساب وهم عن ربهم يومئذ محجوبون والترجمان يكلمهم لان الرب تبارك
وتعالى من نظر اليه وكلمه لا يعذبه ثم ينادي موسى بن عمران فيوتى به
كانه ورقة في يوم ريح عاصف قد اصفر لونه واصطكت ركبتاه
فيقول له يا ابن عمران ان جبريل يزعم انه بلغك الرسالة والتورية
افتشهد له بالبلاغ قال نعم قال ارجع الى منبرك واتل ما اوحي اليك من
كتاب ربك فيرقى المنبر ثم يقرا فينصت له كل من في الموقف
فياتي بالتورية غضة طرية على حسنها يوم انزلت حتى يتوهم الاحبار
انهم ما سمعوها قط ثم ينادي ابن داود فيوتى به وهو يرعد كانه ورقة ولعله…
في يوم ريح عاصف تصطك ركبتاه ويصفر لونه فيقول يا رب
نعم فيقول هذا جبريل يزعم انه قد بلغك الرسالة افتشهد له بالبلاغ
فيقول نعم قال ارجع الى منبرك واتل ما اوحي اليك فيرقى المنبر وهو احسن
الناس صوتا وفي الحديث الصحيح انه صاحب مزامير اهل الجنة فيسمع صوته

المقتول

٢٨

المقتول امام التابوت فيقتحم الجموع ويتخطى الصفوف حتى ينتهي الى
داود عليه الصلاة والسلام ويتعلق به ويقول اما وعظمتك لزبورك
حتى تولي شرا فيخجله ويسكت منهما فيرتج الموقف لما يرى الناس من
شان داود عليه السلام ثم يتعلق به ويسوقه الى الله تعالى فيرخي عليهم الستر
فيقول اوريا يا رب انصفني منه فانه تعمدني بالهلاك اذ جعلني امام
التابوت اقاتل حتى قتلت وتزوج امراتي وعنده يومئذ تسع وتسعون
امراة غيرها فيلتفت الجليل جل جلاله الى داود ويقول اصدق فيما يقول
فيقول داود نعم هو كذلك وهو منكس الراس حياء من الله عز وجل
ويتوقع لما نزل به من العذاب الاليم ورجاء فيما وعد الله به من المغفرة
اذا خاف نكس راسه حياء من الله تعالى واذا طمع ورجا رفع فيقول الله
تبارك وتعالى لصاحبه قد عوضتك عن ذلك كذا وكذا من القصور والحور
والولدان فيقول رضيت يا رب ثم يقول لداود اذهب فقد غفرت لك
وكذلك شانه سبحانه وتعالى مع من اكرمه يعطي عنه من سعة رفده وعظيم

عفوه ثم يقول ارجع الى منبرك واتل ما بقي من الزبور فيفعل حينئذ
ثم يأمر بني اسرائيل ان ينقسموا قسمين قسم مع المؤمنين وقسم مع المجرمين
ثم ينادي بعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فيؤتى به فيقول له أأنت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فيقوم ثم يخر ساجدا
ثم يحمد الله ما شاء ويثني عليه كثيرا ويعطف على نفسه بالذل والاحتقار
ويقول سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد
علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب
قال فيضحك الله عز وجل ويقول هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
صدقت يا عيسى ارجع الى منبرك واتل ما اوحي اليك في الانجيل الذي
بلغك جبريل فيقول نعم ثم يقرأه فتشخص اليه الرؤوس لحسن ترديده وترجيعه
فانه اعلم الناس به رواية فيأتي به غضا طريا حتى تظن الرهبان انهم
ما علموا منه آية ثم تنقسم النصارى قسمين قسم مع المجرمين وقسم مع
المؤمنين ثم يخرج النداء اين محمد فيؤتى به صلى الله عليه وسلم فيقول الله تعالى

يا

(٢٩)

يا محمد هذا جبريل يزعم انه قد بلغك القرآن فيقول نعم يا رب فيقال له ارجع
الى منبرك واقرأ القرآن فيتلو القرآن صلى الله عليه وسلم غضا طريا له حلاوة وعليه
طلاوة فيستبشر به المؤمنون واذا وجوههم ضاحكة مستبشرة والمجرمون
وجوههم مغبرة مقترة وعلى السؤال المتقدم للرسل والامم لقوله تعالى فلنسألن
الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين وعلى قوله يوم يجمع الله الرسل
فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب والناس في
ذلك على نوعين منهم من قال نسوا ما اجيبوا به من هول المطلع ومنهم
من قال انما قالوا ذلك تسليما لله تعالى كما فعل المسيح في قوله تعالى تعلم ما في
نفسي ولا اعلم ما في نفسك الآية والاول اصح وقد حكيناه في كتاب
الاحياء لان الرسل بينا فعلوا والمسيح من اعلمهم لانه روح الله وكلمته
فاذا تلا النبي صلى الله عليه وسلم توهمت الامة انهم ما سمعوا قط بحسن قراءته صلى الله عليه وسلم
وقد قالوا للاصمعي تزعم انك اقرأهم لكتاب الله تعالى فقال اين انا يا ابن اخي يوم اسمعه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأني ما سمعته قط فاذا فرغ من قراءة الكتب خرج

الندا من سرادقات الجلال وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيرتج الموقف ويقوم
فيه روع عظيم والملائكة قد امتزجت فيه بالجن والانس والكل لجة
واحدة واذا الندا يا آدم ابعث من ذريتك بعث النار فيقول كم يا رب
فيقول تسعمائة وتسعون الى النار من كل الف وواحد الى الجنة فلا يزال
يستخرج من الملحدين والغافلين والفاسقين حتى لا يبقى الا حفنة كحفنة
الرب كما قال الصديق رضي الله عنه نحن حفنات كحفنات الرب ثم يوضع
الميزان ويجي بهم فرادا فرادا ويحاسب كل واحد منهم فاذا انكر اقدامه تشهد
واليد تشهد وهو قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا
يعملون ٥ وقد جاء في الخبر ان رجلا منهم يوقف بين يدي الله تعالى فيقول
الله تعالى يا عبد السوء كنت مجرما عاصيا فيقول لا والله يا رب فيقول له
عليك بينة فيؤتى بحفظته فيقول كذبوا علي فتشهد جوارحه عليه فيؤمر
به الى النار فيلوم جوارحه فيقولون ليس عن اختيارنا انطقنا الله الذي انطق
كل شي ثم يدفعون بعد الفراغ منهم الى خزنة جهنم فتضج اصواتهم بالبكاء والضجيج

ويخرج

ويثور لهم ضجة عظيمة حتى تمر الموحدون المؤمنون فتخرج الملائكة بلقاء
كل واحد منهم ويقال هذا يومكم الذي كنتم توعدون والفزع الاكبر في اربعة
مواطن بعدم وبقرن القرباء بالشياطين فمنهم من يرفع له الميزان فاذا سيئاته ترجح
على حسناته وكل من وصلته الشريعة لا بد له من الميزان فاذا اعتزلوا
وظنوا انهم لا يكلمون قالوا يا ادم ظلمنا وظلمك ان بانية من نواجب فاذا النداء
من قبل الله تعالى لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب فيستخرج لهم كتاب
عظيم يسد ما بين المشرق والمغرب فيه جميع اعمال الخلائق فما من صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها ولا يظلم ربك احدا وذلك ان اعمال الخلائق تعرض
على الله تعالى في كل يوم فيامر البررة الكرام ان ينتسخوها في ذلك الكتاب
العظيم وهو قوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ضج والفزع
الاكبر في اربعة مواطن عند النافورة وعند تغلت جهنم من الخزنة وعند
اخراج بعث آدم وعند دفعهم الى الخزنة فاذا بقي الموقف ليس فيه الا المؤمنون
والمسلمون والمحسنون والعارفون والفائزون والصديقون والشهداء

والصالحون ليس فيهم مرتاب ولا منافق ولا زنديق فيقول الله تعالى يا أهل
الموقف من ربكم فيقولون الله فيقول الله تعالى لهم تعرفونه فيقولون نعم
فيتجلى لهم ملك عن يسار العرش لو جعلت السموات السبع في نقرة إبهامه
ما ظهرت فيقول لهم بأمر الله أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى لهم
ملك عن يمين العرش لو جعلت البحار الأربعة في نقرة إبهامه ما ظهرت
فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك ثم يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى
في الصورة التي يعرفونها ويسمعونه وهو يضحك فيسجدون له
جميعهم فيقول الحق تعالى أهلا بكم ثم ينطلق بهم إلى الجنة فيتبعونه
فيمر بهم على الصراط والناس أفواج المرسلون ثم النبيون ثم الصديقون
ثم الشهداء ثم المحبون ثم الصالحون ثم العارفون وبقي المسلمون
فمنهم المخدوش ومنهم المكبوب على وجهه ومنهم المحبوس في الأعراف
وقوم قصروا في تمام الإيمان فمنهم من يجوز على الصراط مائة عام وآخر
يجوز على الصراط ألف عام ومع ذلك لا تحرق النار من رأى ربه عيانا لا انقسام

في رؤيته والمؤمن والمجرم وكشفنا عن مقام كل أحد منهم في
كتابنا المسمى بالاستدراج وهم زمر ثم الانطلاق فلنذكر ورودهم وهم دردهم
بالجوع والعطش وقد تفتتت أكبادهم ولهم نفس كالدخان وقوم يشربون
من الحوض بكؤوس عدد نجوم السماء وماؤه من نهر الكوثر وعدده من أيلياء
إلى صنعاء نظرة وعرضه من عدن إلى يثرب وهو قوله صلى الله عليه وسلم منبري
على حوضي أي على أحدها فتنبه في المعاد والمعداد والمذادون عنه هم
المشتغلون في جسر الصراط بمساوي قبائح ذنوبهم فكم من متوضئ لا
يحسن إسباغ الوضوء وكم من مزكي لا يبالي في زكاته وكم من مصلي لا
يبالي عن ثيابه أخذ صلاته حكاية غريبة عن الخشوع والخضوع ولو قرصته
نملة لا لتفت العارفون بجلال الله عز وجل لو قطعت أيديهم وأرجلهم
ما أحسوا لذلك لشغلهم الهيبة والفكرة لعلمهم بين من هم بين يديه •
وروي عن كبشة الدباغ أن أميرا من الأمراء ألقى عليه شيئا فخرجت
طرفاه في قدمه فما اضطرب ولا تحرك حتى قام ولو قرصته نملة لحكها هذا

هو المتهاون بحق الله تعالى لا يجوز صاحب هذه الغفلة الصراط وفي هذه
الأخبار استغناء عن الكشف في آفات المعاملات في الدين ٥ وحكى
انه يؤتى بالظالم العارف والمظلوم الى بين يدي الله تعالى فيخرج عليه
المظالم ويتعلق به المظلوم فيقول الله تعالى التفت ايها المظلوم فوق
راسك فاذا بقصر عظيم تحار فيه الابصار فيقول لمن هذا يا رب
فيقول انه للبيع فاشتره مني فيقول ما معي ثمن ادفعه فيه فيقول
له ان تركت مظلمة اخيك فالقصر لك فيقول قد فعلت يا رب
وكذا يفعل الله تعالى في اولئك وهو قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا
والاواب هو الذي اقلع عن الذنب فلم يعد اليه ابدا وقد سمي داود اوابا
وغيره من المرسلين في حكاية اهل الموقف وذكر الاختلاف فيما جاء في
تفسيره وفي الصحيح ان اول ما يقضي الله سبحانه وتعالى في الدماء واول ما
يعطوا اجورهم الذين ذهبت ابصارهم بالعمى وقيل ينادي يوم القيمة بالمكفوفين
فيقال لهم انتم احق من ينظر الينا قال ويستحي الله جل جلاله منهم ويقول لهم

اذهبوا

اذهبوا الى ذات اليمين وتعقد لهم راية بيضاء وتجعل بيد شعيب عليه
السلام فيسير امامهم الى الجنة ومعهم ملائكة النور لا يحصى عددهم
تزف بهم كما تزف العروس فيمر بهم على الصراط كالبرق الخاطف وصفة
احدهم الصبر والحلم كابن عباس ومن ضاهاه من امته قال ثم ينادي اين
رضي الله عنهما
اهل البلاء يعني المجذومين ومن شاكلهم فيؤتى بهم فيحييهم الله
حيوة طيبة بالغة ويامر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية خضراء
وتجعل بيد ايوب المبتلى صلوات الله عليه فيسير امامهم الى ذات اليمين وصفة
المبتلى صبر وحلم وعلم كعقيل بن ابي طالب رضي الله عنه ومن ضاهاه
من الامة ثم ينادي اين الشباب المتعففون فيؤتى بهم الى الله تعالى فيرحب
بهم ويقول ما شاء ان يقول ثم يامر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية
حمراء وتجعل بيد يوسف عليه الصلاة والسلام ويسير امامهم الى ذات اليمين
وصفة الشباب صبر وعلم وحلم كراشد بن سليمان ومن ضاهاه
من امته قال ثم يخرج النداء اين الذين يتوبون الى الله عز وجل فيؤتى بهم فيرحب بهم

ويقول ما شاء الله ان يقول ثم يامر بهم الى ذات اليمين وتعقد لهم راية
صفراء وتجعل بيده دون عليه الصلاة والسلام وصفة المتحابين في الله
صبر وعلم وحلم لا ينسخط لشيء من الاحوال الدنيوية كعلي بن ابي طالب
رضي الله عنه ومن ضاهاه من الامة ثم يخرج النداء اين البكاوون من خشية
الله تعالى فيوتى بهم الى بين يدي الله عز وجل فيوزن دموعهم ودماء الشهداء
ومداد العلماء فترجح الدموع فيومر بهم الى ذات اليمين وتعقد لهم راية
ملونة لانهم بكوا في انواع مختلفة هذا البكا خوفا وهذا البكا طمعا وهذا البكا
ندما وتجعل الراية بيد نوح عليه الصلاة والسلام فيهتم العلماء لتقدم
عليهم ويقولون علمنا البكاء فاذا النداء على رسلك يا نوح فتتوقف الزمرة
ثم يوزن مداد العلماء ودماء الشهداء فيرجح دم الشهداء فيومر
بهم الى ذات اليمين وتعقد لهم راية مزعفرة وتجعل بيد يحيى عليه الصلاة والسلام
فينطلق امامهم فيهتم العلماء بتقدم عليهم ويقولون عن علمنا قاتلوا حتى
قتلوا فنحن احق بالتقدم فيضحك الله جل جلاله ويقول انتم عندي كانبيائي
بينهم

اشفعوا فيمن تشاؤون فيشفع العالم في جيرانه واخوانه فيامر كل واحد
ملكا ينادي في الناس الا ان فلان العالم قد امر ان يشفع فيمن قضى
له حاجة او اطعمه لقمة حين جاع او سقاه شربة ماء حين عطش فليقم
اليه فانه يشفع له ٥ وفي الصحيح ان اول ما يشفع المرسلون ثم
النبيون ثم العلماء ثم يعقد لهم راية بيضاء وتجعل بيد ابرهيم عليه الصلاة
والسلام فانه اشد المرسلين مكاشفة قال ثم ينادي اين الفقراء
فيوتى بهم الى بين يدي الله عز وجل فيقول لهم مرحبا بمن كانت الدنيا
سجنهم ويومر بهم الى ذات اليمين وتعقد لهم راية صفراء وتجعل بيد
عيسى عليه الصلاة والسلام ويصير امامهم الى ذات اليمين ثم ينادي اين
الاغنياء فيوتى بهم الى بين يدي الله عز وجل فيعتد عليهم ما خولهم
خمسماية عام ثم يامر بهم الى ذات اليمين وتعقد لهم راية ملونة
وتجعل بيد سليمان بن داود عليهما السلام ويصير امامهم الى ذات اليمين ٥
وفي الحديث اربعة تشهد عليهم اربعة ينادي بالاغنياء واهل

الغبطة فيقال لهم ما شغلكم عن عبادة الله تعالى فيقولون اعطانا
ملكا وغبطة شغلنا به عن القيام بحقه في دار الدنيا فيقال لهم اعظم
ملكا انتم ام سليمان فيقولون بل سليمان فيقال لهم ما شغله ذلك عن
القيام بحقه ثم يقال اين اهل البلاء فيؤتى بهم انواعا فيقال لهم اي شيء
شغلكم عن عبادة الله عز وجل فيقولون ابتلانا الله عز وجل في
دار الدنيا بانواع من الآفات والعاهات شغلنا عن ذكره والقيام بحقه
فيقال لهم من اشد بلاء انتم ام ايوب عليه السلام فيقولون بل ايوب
فيقال لهم ما شغله ذلك عن القيام بحقه والدؤوب بذكره ثم يقال اين
اهل العبودية والشباب والمماليك الحسان فيؤتى بهم فيقال اي شيء
شغلكم عن عبادة الله عز وجل في دار الدنيا فيقولون اعطانا الله حسنا
وجمالا افتتنا به فكنا مشغولين به عن القيام بحقه وتقول المماليك
شغلنا رق العبودية في الدنيا فيقال لهم يوسف كان احسن جمالا
منكم وقد كان في رق العبودية ما شغله ذلك عن عبادة الله عز وجل

والقيام

والقيام بحقه والدؤوب بذكره ثم ينادي اين الفقراء فيؤتى بهم
انواعا شتى فيقال لهم ما شغلكم عن عبادة الله تعالى فيقولون ابتلانا
الله تعالى في دار الدنيا بفقر مدقع شغلنا عن القيام بحقه فيقال لهم
من اشد فقرا انتم ام عيسى عليه الصلاة والسلام فيقولون بل عيسى فيقال
لهم ما شغله ذلك عن القيام بحقنا والدأب لذكرنا فمن بلي بشيء من
هذه الانواع فليتذكر صاحبه وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من فتنة الغنى والفقر
فاعتبر بالمسيح عليه الصلاة والسلام فقد صح انه ما كان له بيت قط
وقد لبس جبة واحدة عشرين سنة وما كان له في سياحته الا كوز
ومشط فرأى يوما رجلا يشرب بكفه الماء فرمى بالكوز ولم يستعمله بعد
ذلك ثم مر برجل يسرح شعره باصابعه فرمى بالمشط ولم
يستعمله بعد ذلك وكان يقول عليه الصلاة والسلام دابتي رجلاي وبيتي
كهوف الجبال ولم ادخر طعامي لغداتي وسراجي انهارها اي غني اكثر من هذا

يا بني إسرائيل كلوا خبز الشعير والبصل البري وإياكم وخبز الحنطة فإنكم لا
تقومون بشكره وكذلك يدعى يوم القيمة برجل عابد فيقول له الله
تعالى له كيف كان حالك في دار الدنيا فيقول عبدتك خمسماية عام في جزيرة
أحدقت بها البحر ما تمانيت فيها إلا بذكرك صوما وصلاة حتى متّ
ساجدا فيقول الله تبارك وتعالى صدقت ادخل الجنة برحمتي فيقول لا
يا رب بل بعملي فيقول الله تعالى هلموا حاسبه من فواكل عبادة خمسماية
عام فيقول أنت يا رب في جزيرة صوما وصلاة فيقول من أنبت لك
رمانة تثمر لك في كل يوم حبة تقتات بها وهي لا تحمل إلا في كل
سنة مرة واحدة فيقول أنت يا رب فيقول له من فجر لك ينبوعا
من العذب في تلك الجزيرة المحدق بها البحر الأجاج تشرب منها و
تغتسل منها فيقول أنت يا رب فيقول له من أجاب دعوتك حتى
تموت ساجدا فيقول أنت يا رب ثم يرفع له الميزان فإذا عبادة خمسماية
عام ما وفت نعمة البصر فيقول الله تعالى اذهبوا به إلى النار ثم يرده إليه

اصل
حتى دعوت اللهم اقبض
روحي ساجدا صح

٣٥

ثم يضحك الله تعالى إليه ويقول ادخل الجنة برحمتي فنعم العبد كنت يا عبدي
وكذلك يؤتى برجل يوم القيمة فيحاسبه الله تعالى فيؤمر به إلى النار
فيلتفت في مسيره إلى ورائه فيقول الله تعالى ردوه فإذا أتوا به قال
الله تعالى أيها العبد السوء ما لك التفتّ في مسيرك فيقول يا رب كنت لجميلك
وأنا أرجوك ومتّ وأنا أرجوك وبعثت وأنا أرجوك وحوسبت
وأنا أرجوك وأمرت بي إلى النار وأنا أرجوك فجعلت ألتفت نحوك
فيقول الله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه رجوت كريما وطمعت في
رحيم اذهب فقد غفرت لك وربما كان الغفران في أمة وفي حق
المحاسبة وفي حق المنّ برا القائل معتمدا فإن القائل يميت ما أحياه
الله تعالى وفي الكتب المنزلة يا ابن آدم ما ظلمك شيء كثير في فعل الم
كيف فعلت أنا أحيي وأنت تميت وفي بعض الصحف يا ابن آدم حسنة
وسيئة والكباير فقد يرجى لصاحبها الشفاعة بعد التخليص فأكرمهم
على الله يخرج من النار بعد ألف سنة وقد امتحن وكان الحسن يقول

[illegible]

في كلابه يا ليتني ذلك الرجل فإنه كان عالما بأمور الآخرة قال ويؤتى
برجل يوم القيامة فما يجد حسنة ترجح بها ميزانه وقد اعتدلت بالسوية
فيقول الله تعالى اذهب في الناس فالتمس من يعطيك حسنة أدخلك
بها الجنة فيصير خلال العالمين فما يجد احدا يكلمه في ذلك الامر الا
يقول له خفت ان يخف ميزاني فانا احوج منك اليها فييأس فيقول
له رجل ما الذي تطلب فيقول حسنة واحدة فقد مررت
باقوام لهم منها الآلاف فبخلوا علي فيقول له الرجل لقد لقيت الله عز وجل
فما وجدت في صحيفتي الا حسنة واحدة وما اظن انها تغني عني شيئا
خذها هبة مني اليك فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله
تعالى له وهو اعلم بذلك من اين لك هذه فيقول له كان من امري كذا
وكذا فينادي بصاحب الحسنة فيقول له كرمي اوسع من كرمك
خذ بيد صاحبك وانطلقا الى الجنة وكذا كفتي الميزان تستوي
لرجل فيقول الله تعالى لست من اهل الجنة ولا من اهل النار فيأتي الملك

بصحي

بصحيفة يضعها في كفة الميزان فيها مكتوب أف فترجح السيئات على الحسنات
لانها كلمة عقوق ترجح بجبال الدنيا فيؤمر به الى النار قال فيطلب الرجل
ان يرد الى الله تعالى فيقال ردوه فيقول ايها العبد العاق لأي
شيء تطلب الرد إلي فيقول الهي رأيت اني سائر الى النار لا بد لي منها
وكنت عاقا لأبي وهو سائر الى النار مثلي فضاعف علي عذاب ابي وانقذه
منها قال فيضحك الله عز وجل ويقول عققته في الدنيا وبررته
في الآخرة خذ بيد ابيك وانطلقا الى الجنة فأي احد يذهب به
الى النار ثم الملائكة توقفه ليعلمهم بسر احكام الآخرة حتى
يدنيا ذي يقوم لا خلاف فلم خلقوا حطبا لجهنم وحشوا لها
فيقال وقفوهم انهم مسؤولون فتحبس تلك الزمرة حتى تخرج النداء
فيهم ما لكم لا تناصرون فيشتغلوا بالبكاء ويعترفون بالذنب كما
قال الله تعالى فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير فيرد واد فعة
واحدة الى النار وكذا يؤتى باهل الكبائر من امة محمد صلى الله عليه وسلم شيوخا

وعجائز وكهول وشبان فاذا نظر اليهم ملك خازن النار قال لهم من
انتم معاشر الاشقيا ما لي ارى ايديكم لا تغل ولم توضع عليكم الاغلال
والسلاسل ولم تسود وجوهكم وما ورد على احسن منكم فيقولون
يا مالك نحن اشقيا امة محمد صلى الله عليه وسلم دعنا نبكي على ذنوبنا فيقول
لهم ابكوا فلن ينفعكم البكاء فكم من شيخ وضع يده على لحيته ينادي
وا شيبتاه واطول حزناه واضعف قوتاه وكم من كهل ينادي
وا مصيبتاه واطول مقاماه وكم من شاب ينادي وا شباباه
وا اسفاه على تغيير حسناه وكم من امراة تنادي وا سوأتاه
وا هتك ستراه فيكون ذلك مقدار الف عام فاذا النداء من قبل
الله تعالى يا مالك ادخلهم النار من الباب الاول منها فاذا همت النار ان
تاخذ احدهم يقولون جميعهم لا اله الا الله قال فتهرب النار منهم
مسيرة خمسماية عام ثم ياخذون في البكاء فتقول الزبانية كلهم فتشتد
اصواتهم واذا النداء من قبل الله تعالى يا نار خذيهم فعند ذلك تشمع

ثم

لهم
صلصلة كالرعد القاصف فاذا ايقنت ان تحرق القلوب زجرها
ملك وجعل يقول لا تحرقي قلبا فيه القران وكان وعاء للايمان
فاذا الزبانية قد جاءوا بالحميم يصبونه في بطونهم فيزجرهم ملك
فيقول لا تدخلوا الحميم ولا العذاب بطونا اخمصها رمضان ولا
تحرق النار جباها طالما سجدت لله تعالى فيعود من فيها حمما كا لعاشق
المحلولك والايمان يتلالا في القلوب وكذلك يكون صياح رجل
في النار حتى يعلو صوته على اهل النار فيخرج وقد امتحش فيقول الله
تعالى له ما لي اراك اكثر اهل النار صياحا فيقول يا سيدي وانا ما ايست
من رحمتك وادخلتني النار وما ايست من رحمتك وعلمت انك
تسمعني فاكثرت الصياح فيقول الله تعالى ومن يقنط من رحمة ربه
الا الضالون اذهب فقد غفرت لك وكذا يخرج رجل من النار
فيقول الله تعالى له باي عمل تدخل الجنة فيقول يا رب ما اسالك منها الا يسيرا
فترفع له شجرة من اشجار الجنة فيقول الله تعالى له اذا اتيتك اعطيتك بهذه الشجرة

ثم خرج من النار

تسألني غيرها فيقول لا وعزتك يا رب فيقول الله عز وجل بل هي
بين اليك فاذا اكل من ثمرها واستظل بظلها رفع له شجرة اخرى احسن
منها فيكثر النظر اليها فيقول الله تعالى يا ابن آدم لعلك احببتها فيقول
نعم يا رب فيقول الله تعالى ان اعطيتكها تسألني غيرها فيقول لا وعزتك
يا رب فاذا اكل منها واستظل بظلها رفع له شجرة احسن من الاولى
والثانية فجعل ينظر اليها فيقول الله تبارك وتعالى لعلك احببتها
فيقول نعم يا رب فيقول لئن اعطيتك اياها ولعلك تسألني غيرها
فيقول لا وعزتك يا رب قال فيضحك الله عز وجل منه ويدخله الجنة
ويجعل له منها مثل الدنيا اضعافا وقد اكثرت من ايراد مثل هذه
الحكايات في الاخبار في ترتيب العشق وقد ورد ان الله تعالى حين
يتجلى لهم فيقبض السموات السبع بيمينه والارض بشماله وهو قوله تعالى
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه
ويكون لها صلصلة اعظم من الرعد وهو قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل

للكتاب

٢٨

للكتاب الاية والسجل اسم لما يكتب فيه الكتب وجل ما فيه ليس رقم
قيل قرطاس وكتاب وفي الصحيح ان الله تعالى يكفا الارض بيمينه
كما يكفا احدكم خبزته في السفر وفي بعض الاحاديث ان اول طعام
ياكله اهل الجنة زيادة كبد الحوت الذي عليه قرار الارضين السبع يشوى
ويعطى لهم معه الارض الدنيا وهي يومئذ خبزة عظيمة وفي الصحيح انهم
يدخلون الجنة على قامة آدم عليه الصلاة والسلام وصورة يوسف وعمر
عيسى جردا مردا مكحلين ومن غريب حكم الاخرة ان الرجل يؤتى به الى
الله عز وجل فيحاسبه ويوبخه ويزن له حسناته وسيئاته وهو في
ذلك كله يظن ان الله تعالى ما حاسب احدا سواه ولعل الالف والالفين
مثله في لحظة واحدة وكل واحد منهم يظن بظنه انه لا يرى بعضهم
بعضا ولا يسمع بعضهم بعضا وهو قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة وفي قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان سر عجيب من
اسرار الملك جل جلاله اذا كان ملكه غير محدود فسبحان من لا يشغله

شأن عن شأن وفي هذه الحالة يأتي الرجل إلى ولده فيقول يا ولدي
كسوتك حين لا كنت تقدر تكسي نفسك وأطعمتك طعاما وسقيتك
شرابا وحملتك حين كنت صغيرا لا تستطيع دفع السراء والضراء
فكم من كلفة تعبتها على فاتبعتها لك وحسبك ما ترى من هول
يوم القيمة وسيئات أبيك كثيرة فتحمل عني منها ولو سيئة واحدة
لتخفف عني أو تعطي حسنة واحدة تزيد بها في ميزاني فيفر منه الولد
ويقول أنا أحوج منك إليها وكذلك تفعل الفصيلة والصاحبة
وهو قوله تعالى يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه
لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ۝ وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
في غير حديث من الصحيح انه قال يحشر الناس عراة حفاة فقالت
عائشة رضي الله عنها واسوأتاه ينظر بعضهم إلى بعض فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يريد أن شدة
الهول وعظم الكرب يشغلهم أن ينظر بعضهم إلى بعض ۝ فإذا استقر

الناس

الناس جميعا في صعيد واحد طلعت عليهم سحابة سوداء فأمطرت عليهم
صحفا منتشرة فإذا صحيفة المؤمن في ورقة ورد وإذا صحيفة
الكافر في ورقة سدر والكل مكتوب فتطاير الصحف فإذا هي بالميامن
والمياسر وليس تقع عن اختيار وإنما هي عينه أو تبيان وهو قوله
تعالى ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا فلو أخذه مطويا
لم يجد موضعا ينشره فيه من تزاحم الخلق وتعلق بعضهم ببعض ۝
وحكي عن بعض السلف من أهل التصنيف أن الحوض يوجد
بعد جواز الصراط وهو غلط من قائله فإنه لم يذد من قد جاز الصراط
في السبع الجمهور هلك أكثر الناس والسبعون ألف الذين يدخلون
الجنة بغير حساب لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وإنما هي
براءات مكتوبات فيها لا إله إلا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان
بدخول الجنة ونجاته من النار فإذا غفر الله ذنوب أحد الملك بعضده
وجال به خلال الموقف ونادى هذا فلان بن فلان قد غفر الله ذنوبه

وسعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا فما منزلة نبي اشرف من ذلك
المقام وكذلك يفعل بالنبي فما من منزلة اشرف من ذلك المقام و
الرسل عليهم الصلاة والسلام على اعظم المنابر والانبياء والعلماء والاولياء
على منابر صغار دونهم ومنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قدرهم والعلماء
العاملين على كراسي من نور ودون الشهداء والصالحين وقراء القران
المؤذنين من يكون على كثبان المسك وهذه الطائفة العلية من اصحاب
الكراسي هم الذين يطلبون الشفاعة من ادم ونوح حتى ينتهوا الى النبي صلى
الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وكل مذكور يأتي شخصه يوم القيمة يسعى
فقد جاء في الخبر ان القران يشفع لقاريه ياتي يوم القيمة في صورة رجل
حسن الخلقة والخلق فيشفع ويشفع والاسلام مثله يخصم ويحاجم
وقد ذكرنا حكاية الاسلام مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتاب
الاحياء وبعد مخاصمة يتعلق بمن يشاء الله تعالى فيذهب بهم الى الجنة
وكذلك ياتي الدنيا في صورة عجوز شمطاء اقبح ما تكون من المنظر فيقال للناس

اتعرفون

تلك وثيقتي سدوا دوني تعصبن
جهاد وثبتهم حجرون م

اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله منها فيقال لهم هذه الدنيا التي كنتم تتنافسون
عليها وكذلك ياتي الجمعة كانها عروس تزف احسن ما تكون فتحدق بها
المؤمنون وتحوطهم كثبان المسك والكافور وعليهم نور يتعجب منه كل من
في الموقف حتى تدخل بهم الى الجنة فتنظر رحمك الله وجود القران والاسلام
والجمعة اشخاصا وذلك في الدنيا لا يتخيل له عين بل هو متحيز في العالم
الملكوتي وعالم حقيقة لا يقول بخلق القران كما قالت الجهمية جهلا منهم
وعلى ان القران موجود غير مخلوق شخصا والاسلام ملكوتي كالصلاة والصوم
والصبر ولا يحتج ولا يشتغل بمن احتج تلاني النفس عند الموت يقول
عليه الصلاة والسلام يوم الخندق اللهم رب هذه الاجسام البالية والارواح
الفانية وقوله صلى الله عليه وسلم لزائر اهل القبور ان الميت اذا زاره
الحي يعلم فان ذلك كله مخرج وكله وجه ومجال في العلوم واسع وقد
نبهنا في غير هذا الكتاب وقصدنا في ذلك امر الاختصار وسلوك السنة
ولا تلتفت الى البدع الطارية على الشرع المطهر من شيطان الانس نال

الله سبحانه وتعالى السلامة والعصمة والتوفيق من الخطاء والزلل

انه ولي الاحسان ومولي الامتنان بمنه وكرمه وجوده وهو

بالاجابة جدير وهو على كل شيء قدير

تم هذا الكتاب المسمى بالدرة الفاخرة في كشف علوم الاخرة بعون الله

وحسن توفيقه في يوم الاربعا

المبارك سلخ شهر صفر الخير

شهور سنة ثمانين و

ثمانماية هجرية

على صاحبها افضل الصلاة والسلام

والحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين